مؤتمر أسلمة العلوم الإنسانية
الاستراتيجيات والأساليب

د. محمود قلندر*

عقدت كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية مؤتمر أسلمة العلوم الإنسانية بمبنى الجامعة بكوالا لمبور في الفترة من الرابع إلى السادس من أغسطس 2000 ، تحت شعار "أسلمة العلوم الإنسانية : الاستراتيجيات والأساليب". في هذا التقرير نقدم ملخصاً لما قدم من أوراق وما جرى من مناقشات في المؤتمر الذي استمر لثلاثة أيام.

بدأت جلسات المؤتمر بكلمة افتتاحية لعميد الكلية ، البروفيسور محمد عريس عثمان والذي قدم عرضاً تاريخياً موجزاً لتطور كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية منذ أن كانت مركزاً صغيراً للدراسات الدينية في عام 1983م . كما قدم عرضاً تاريخياً لتطور فكرة التأصيل والأسلمة ، فذكر أن الرؤية التقليدية كانت تقوم على أن الأساتذة والطلاب المتخصصين في مجال العلوم الدينية ينبغي عليهم أن يركزوا على تخصصاتهم الدينية مع الاهتمام باللغة العربية ، بينما تقوم النظرة التقليدية في مجال العلوم الإنسانية على وجوب أن يتخصص طلاب العلوم الإنسانية بعيداً عن علوم الدين. وقال البروفيسور عريس إن النظرة الحديثة لتكامل الفرعين تقوم على حقيقة أن العلوم ذات الصلة بالإنسان يمكن أن تأخذ بعداً دينياً أيضاً ، وأشار في هذا الصدد إلى العلامة المسلم عبد الرحمن بن خلدون ودوره في ربط علوم الحياة بعلوم الدين مدللاً به على أن علوم الحياة يمكن أن تسهم في حل مشاكل الأمة إذا ما أضيف إليها هذا البعد الديني . وركز عميد الكلية على أن المعلمين يمكن أن يصبحوا عوامل للتغيير والنهوض بالأمة إذا ما ألمّوا بدينهم إلماماً صحيحاً وتخصصوا في المجالين ، مجال علوم الحياة وعلوم الدين.

وفصل البروفيسور عريس في النواحي والجوانب التي يمكن أن تشكل تداخلاً إيجابياً بين العلوم الإنسانية والعلوم الدينية في سبيل تعاونهما لحل مشاكل الأمة الإسلامية. فدراسات علم الاجتماع يمكن أن تركز على قضايا الجماعة الإسلامية ومشاكلها ، وقضايا كقضايا البيئة يمكن أن تدرس من منظور ديني إسلامي ، بينما يمكن أن تربط القضايا السياسية والاقتصادية بأبعادها المختلفة بالواقع الإسلامي فقضية كقضية التصوف الإسلامي يمكن أن تدرس وتحلل من منظور اجتماعي ونفسي يجعلها صالحة ومناسبة للفهم والاقتناع بها في عالم اليوم.

وأكد البروفيسور عريس أهمية تهيئة المعلمين ليكونوا أهلاً للنهوض بأمر أسلمة المعارف والعلوم ، وقال إن كلية معارف الوحي بالجامعة الإسلامية العالمية حرصت على هذا الأمر من خلال التدريب والتأهيل الذي انتظم في مجال التكامل بين علوم الوحي والعلوم الإنسانية والذي تمثله الآن دورتا دبلوم علوم الوحي لأساتذة العلوم الإنسانية ودبلوم العلوم الإنسانية لأساتذة علوم الوحي ، وهما دورتان تعقدان سنوياً بالتزامن وينتسب إليهما أساتذة التخصص المقابل ، إذ ينتسب أساتذة العلوم الإنسانية لدورة دبلوم علوم الوحي مثلاً، بينما يقوم أساتذة من قسم العلوم الإنسانية بتدريس أساتذة معارف الوحي في دورة العلوم الإنسانية .

* أستاذ مشارك- قسم الاتصال - كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

الأسلمة لماذا ولمن؟

بدأت جلسة العمل الأولى لمؤتمر الأسلمة بورقة شفهية للبروفيسور محمود أيوب، من جامعة تمبل ببنسلفانيا بالولايات الأمريكية المتحدة . وقد ركز البروفيسور أيوب على ضرورة السعي إلى وضع العلم الغربي في خدمة الإسلام والمسلمين ، وقال إننا ينبغي أن نأخذ من علوم الغرب دون أن نبخس الغرب أشياءه ودون أن نقلل من شأن إنجازه في مجال البحث العلمي والاكتشاف والاختراع. وقال البروفيسور أيوب إنه ينبغي على المسلمين أن يستندوا على قاعدة الإنجازات الغربية دون حرج أو تردد ، وعليهم أن يأخذوا مما حققه الغرب ما يقوى دينهم ويعلى من شأن الأمة الإسلامية . وقال إنه ينطلق في حديثه هذا من حرص أكيد على مستقبل النهضة بالمسلمين في استناد على التقدم العلمي والحضاري الذي يشهده العلم كله.

وقال البروفيسور أيوب إن الغرب له مناهج بحث جيدة وأساليب للقياس والتقويم يمكن أن تعين المسلمين، فلماذا يريد المسلمون تجاوز ما هو مفيد وجيد في الغرب؟ وقال أيوب إنه لا يعتقد أنه يمكن لنا كمسلمين أن نؤسلم العلوم الغربية ، كعلم النفس مثلاً، فقد أرسى هذا العلم قواعده العلمية وليس هناك ما يمكن أن نفعله من أجل أسلمة النظريات التي تم وضعها فيه ، وقال إننا لن نستفيد شيئاً كمسلمين من محاولة أسلمة فرويد مثلاً.

تاريخ حركة أسلمة العلوم الإنسانية

في الجلسة الأولى أيضاً قدم الأستاذ الدكتور عبد الرشيد موتين عرضاً لتطور حركة وفكر أسلمة المعرفة مستعرضاً لها منذ جهود الشهيد المرحوم إسماعيل الفاروقي وغيره من المنظرين في مجال الأسلمة.

وقدم بروفيسور موتين تعريف الفاروقي لمفهوم أسلمة العلوم حيث يعرّفها بأنها "إعادة صياغة المعرفة كما تتناسب والإسلام". وقال إن الغرض النهائي من الأسلمة كان هو إنهاء ذلك الانفصام بين نوعين من التعليم : الحديث العلماني ، والتقليدي الإسلامي . وقد حدد الفاروقي فيما بعد الأسلمة باعتبارها إكساب العلوم الإنسانية بعداً إسلامياً من خلال إصدار الكتب والمراجع الإسلامية المناسبة لها .

وحدد الفاروقي في مؤلفه الشهير "أسلمة المعرفة" ، المبادئ العامة وخطة العمل خطوات تنفيذ الأسلمة التي يمكن تلخيصها في أنها تبدأ بالتفوق والتمكن في مجال العلوم الحديثة ، ثم تتجه إلى دراسة ونقد الواقع في كل مجال من مجالات العلوم الحديثة ، وكذا دراسة ونقد الواقع في العلوم الإسلامية . ثم تعمد جهود الأسلمة إلى البحث في قضايا ومشاكل الأمة وتحديد أبعاد تلك المشاكل وصلتها بمجالات العلوم الإنسانية أو الدينية ؛ ثم تنتهي إلى إعادة صياغة العلوم من بعد التحليل والتركيب الخلاق لواقع الأمة ومشاكلها.

وسرد البروفيسور موتين تطور الفكر في مجال أسلمة المعرفة في ارتباطه بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا- من خلال مديرها السابق الدكتور عبد الحميد أبو سليمان- مبيناً التحولات التي صاحبت فكرة الأسلمة من خلال تطبيقها العملي في الجامعة إضافة إلى تطور الفكرة من خلال تعديل القيادة باستشهاد الفاروقي وتولى جابر العلواني هموم التدبير لأمر الفكرة.

وخلص البروفيسور موتين إلى أن تحولاً كبيراً قد أصاب جهود التطبيق حيث بدأ من أفكار الفاروقي ذات البعد الشمولي ، وانتهت إلى أفكار أبي سليمان العملية المتمثلة في الاهتمام بالترجمة والنشر، ثم التركيز على العلوم السياسية ، ثم التحول نحو النشئ والأطفال كنواة لبناء قاعدة العلوم الإنسانية ذات البعد الإسلامي الراسخ .

وفي جلسة العمل الثانية قدم الأستاذ الدكتور غلام نبي ثاقب من كلية معارف الوحي بالجامعة الإسلامية ورقة أخرى تناولت بالسرد التاريخي فكرة الأسلمة وتطورها. إذ تناول دكتور غلام في ورقته أسلمة المعرفة منذ مؤتمر مكة عام 1977م حيث أرسى ذلك المؤتمر البعد السياسي لفكرة الأسلمة من خلال دور المرحوم الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده في ذلك الوقت الأمير فهد بن عبد العزيز .

وقد سردت ورقة الدكتور ثاقب توصيات ذلك المؤتمر ثم طرحت سرداً تاريخياً لاتجاهات التطبيق لتلك التوصيات وهي توصيات امتدت من إنشاء الجامعات الإسلامية ووضع المناهج ذات البعد الإسلامي، إلى إقامة المراكز وطبع المراجع والكتب وإصدار المجلات العلمية الدينية الإسلامية.

وقوّم الدكتور ثاقب المجهودات في سبيل تحقيق الأسلمة مبيناً مكامن الإخفاق والنجاح ، مشيراً إلى الجامعة الإسلامية العالمية باعتبارها واحداً من تلك النجاحات.

أما الدكتور جميل فاروقي من قسم العلوم الاجتماعية ، فقد ركزت ورقته على كيفية ربط العلوم الإنسانية بالقرآن وتقديم تلك العلوم من منظور قرآني. وقد اقترحت الورقة النظر إلى واقع الحركة الاجتماعية البشرية نظرة إسلامية وذلك ببناء أساسياتها وقواعدها على قاعدة من القرآن. ويشير الدكتور فاروقي إلى الأسلوب الإسلامي لمعرفة الحقيقة حيث يجعل الإسلام مبدأ التوحيد الأساس الذي تقوم عليه حركة البحث عن الحقيقة ، ثم ينظر إلى الأدوات والمفاهيم الأساسية المرتبطة بالبحث عن الحقيقة ، فيجعل لها أساساً من القرآن.

الأسلمة بين التخذيل والتهليل

بدأ اليوم الثاني من المؤتمر بخطاب للأستاذ الدكتور يوسف حسين ، نائب عميد كلية معارف الوحي للشئون الأكاديمية ، حيث ناقش الدكتور يوسف فكرة وفعل الأسلمة ، ففرق بين ثلاث جماعات في هذا الصدد .

جماعة أولى ترى في الغرب وفي وسائله وأدواته الفكرية والعلمية ما ينبغي التمسك به في سبيل التقدم ؛ وجماعة ترى في رفض الفكر الغربي وفي لفظ وسائله وأدواته سبيلاً لبقاء الأمة الإسلامية سليمة من التضعضع والتفتت. أما الجماعة الثالثة فإنها تقف ما بين هذه وتلك ، إذ ترى أن نأخذ من أدوات الغرب ومناهجه ، ثم نعمد إلى تنقية تلك الأدوات والمناهج مما يعارض الواقع والاتجاه ؛ ومن ثم نجعل منها أدوات تفيد التقدم والنهضة والتماسك الإسلامي المنشود .

وقرظ الأستاذ الدكتور يوسف حسين في خطابه مجهودات الفريق الثالث ، مفصلاً دور الجماعات التي اجتهدت في هذا المجال في رحاب الجامعة الإسلامية العالمية منذ أن كانت مركزاً للدراسات الإسلامية وحتى اكتملت ونهضت كليةً لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية. وقد ركزت ورقة الدكتور يوسف على ضرورة الثبات والإصرار على المبدأ في سبيل تحقيق الهدف منادياً بأن لا يكون تخذيل البعض وتقليلهم من شأن العاكفين على هذا العمل سبيلاً لليأس والاستسلام وانهيار المشروع بأكمله.

الأسلمة بين علم النفس وعلم الاتصال

وتلت كلمة البروفيسور يوسف ، ورقتان قدم الأولى البروفيسور محمد مقداد - وقد ركزت ورقته على أسلمة المعرفة ، آخذة من علم النفس كحالة للدراسة. وقد قسمت الورقة محاولات الأسلمة في علم النفس إلى أربعة فرق .

1- فريق الإدخال -وهو فريق يقوم باتباع الوسائل والأساليب الغربية في فهم وتفسير القضايا ذات البعد الإسلامي ويصل النظريات والمفاهيم الخاصة بعلم النفس بالآيات والأحاديث.

2-فريق الدفاع ؛ وهو فريق يجعل الإسلام أساساً لأفكار علم نفسية حديثة.، وهو فريق يبحث فيما قدمه المسلمون الأوائل ذوي الصلة بعلم النفس.

3- وفريق الصوفية وهو فريق يرى في أسلوب الصوفية (تزكية النفس) ارتباطاً وثيقاً بعلم النفس .

4- فريق أخير هو فريق التمكن وهو جماعة من المتمكنين في مجال العلوم الإسلامية وعلم النفس لعبوا دوراً هاماً في حقن البعد الإسلامي في جسد علم النفس .

ويرى البروفيسور مقداد في الفريق الأخير جماعة متمكنة يمكنها أن تخلق القاعدة السليمة لعلم النفس ذي البعد الإسلامي، والمناسب لأهداف الجامعة والمجتمع الإسلامي.

أما الورقة الثانية فقد قدمت من الدكتور محمود قلندر من قسم الاتصال بكلية معارف الوحي. وقد تناولت الورقة بالنقد واقع الأسلمة في مجال الاتصال حيث ركزت على قضيتي المفاهيم والمنهجية. وأشارت الورقة بالخصوص في هذا الأمر إلى قضية خلط المفاهيم الاتصالية في الكتابات العربية عن الاتصال. وأشارت إلى خطورة غياب مفاهيم موحدة وأثرها على غياب البحوث الراشدة والنظريات الاتصالية الإسلامية.

أما اليوم الثالث فقد بدأ بجلسة صباحية قدمت فيها ورقتان ، ورقة باللغة العربية للأستاذ الدكتور نزار العاني من جامعة البحرين ، وأخرى باللغة الإنجليزية . أما ورقة بروفيسور العاني فقد تناولت الأسلمة من منظور تاريخي جعل من فترة الفتوحات الإسلامية الأولى مرحلة أولى للأسلمة ، في الوقت الذي نظرت الورقة إلى جهود الأسلمة الحالية باعتبارها مرحلة ثانية.

أما الورقة الإنجليزية فقد كانت للأستاذ الدكتور محمد البرعي من جامعة المعادن والبترول بالمملكة العربية السعودية تناولت منهجية المرجعية الذاتية في القرآن الكريم وهي ورقة نهجت نهجاً فلسفياً في طرح مفاهيمها ومناهجها.

التاريخ وعلوم الاجتماع الأبعاد الفكرية للأسلمة :

وفي الجلسات المتوازية لليوم الثالث انعقدت ثلاث جلسات في وقت واحد : ففي قاعة واحدة جرى عرض ومناقشة الأوراق التالية: رؤية الإسلام للوجود ومورفولوجيا التاريخ قدمها البروفيسور عطاء الله كوبانسكي من قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية. وهي ورقة اتجهت إلى عرض رؤية الكاتب للتاريخ بما يجعله سبباً من أسباب القوة للمسلمين. ويقول الكاتب إن الورقة تهتم بقضية إكساب الحقيقة التاريخية قوة ووضعها في خدمة الإسلام والمسلمين ، وذلك من باب الإيمان بأن من يعرف التاريخ جيداً يملك مفاتيح المستقبل.

أما ورقة الدكتور أحمد الياس من قسم التاريخ أيضاً فقد تناولت مسألة الحقب التاريخية في عمل يقارن بين المفاهيم الغربية والمفاهيم الإسلامية في مجال التحقيب. وتنظر الورقة إلى مسألة نشوء الإنسان وتطوره كما وردت في التراث

الغربي. ثم تقارنها بما ورد في القرآن وفي أعمال العلماء المسلمين الأوائل. وتساءلت الورقة عن إمكانية معرفة بداية التاريخ من وجهة نظر إسلامية من خلال تحليل وتفسير النصوص الإسلامية المتوافرة.

أما الورقة الثالثة في نفس القاعة فقد قدمت مشاركة بين الأستاذين محمد إسلام حنيف وروزيتا محمد أمين ، وقد تناولت الورقة بالتحليل والمقارنة منهج الدراسة في مجال الاقتصاد الإسلامي في جامعتي الملايو والإسلامية العالمية ، وهي دراسة تعتبر جزءاً من دراسة شاملة تتناول تدريس الاقتصاد الإسلامي في ماليزيا. وقد ركزت الدراسة على جوانب نوعية البرامج/ تدريب الأساتذة/ خلفية الطلاب/ ومحتويات البرامج.

وفي قاعة أخرى جرى تقديم ومناقشة ثلاث أوراق باللغة الإنجليزية. كانت أولاها ورقة الأستاذ المشارك الدكتور الفاتح عبد السلام التي تناولت بالشرح بعض المعاني المرتبطة بفكرة التعددية السياسية . وقد شرحت الورقة في قسمها الأول مفهوم الفكر السياسي ، وأبعاده الفلسفية والنظرية . أما القسم الثاني من الورقة فإنه ركز على توضيح مفهوم التعددية السياسية في الإسلام وقد سعت الورقة في مجملها إلى دحض القول بأن أفكار الإسلام ومفاهيمه وممارساته السياسية تناقض مبادئ التعددية والحرية والمفاهيم السياسية الحديثة.

أما الورقة الثانية فقد قدمها الدكتور إسمارجي حاج سار الدين مشاركة مع الأستاذ محمد فهام قالب. والورقة في واقعها بحث يستعرض محتويات كتب تعليم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها. وهي ورقة تتناول قياس المحتوى من منظور إسلامي. وقد خلصت إلى أن محتوى الكتب والموضوعات التي يتم تدريسها غير إسلامية، ومتعارض مع اتجاهات وأفكار ونمط الحياة الإسلامي. وقد استقصت الورقة أيضاً آراء الأكاديميين في هذا الجانب وخرجت بتوصياتها حولها.

أما الورقة الثالثة فقد قدمها الدكتور عوض إبراهيم عوض من قسم الاتصال وتناولت أخلاقيات العمل الصحفي ، حيث قدم الدكتور عوض استعراضاً لمفاهيم البعد الأخلاقي لمفهوم الصحافة في العالم الغربي ، ثم حدد أبعاد الفهم الإسلامي لسلوك الصحافة والصحافيين . وقدمت الورقة مقترحاً لنموذج السلوك المهني للصحافيين من المنظور الإسلامي .

وفي قاعة ثالثة قدم الأستاذ المشارك الدكتور إبراهيم محمد زين ورقة تناولت علم الاجتماع الديني في مقارنة مع علوم الوحي والتراث وهي ورقة بينت اتجاهات علم الاجتماع الديني ، كما بينت النقد المنهجي المقدم ضدها. وقد اهتمت الورقة بإبداء عدد من التحفظات المنهجية ضد استخدام علم الاجتماع الديني لدراسة الإسلام.

أما الدكتور إبراهيم أبو شوك من قسم التاريخ ، فقد ناقش في ورقته المشكلات المنهجية المصاحبة لمشروعات الأسلمة. فاستعرضت الورقة في محاورها تطور منهج البحث التاريخي مع التركيز على بعض علمائه ودورهم في إرساء قواعد ذلك المنهج. ثم استعرضت الورقة عطاء بعض المدارس الغربية للارتقاء بمنهج البحث التاريخي في إطار نقدي ، كما قدمت في ختامها عرضاً نقدياً للاتجاهات الحديثة التي يتمحور حولها التفسير الإسلامي للتاريخ .

أما ورقة الدكتور نصر الدين إبراهيم حسيني فقد تناولت بالموازنة مفهوم الإسلامية في الأدب ، وقدمت شرحاً لأبعادها ومكانتها . أما جلسة المساء الثانية ، فقد اشتملت على ثلاث جلسات متزامنة.

اشتملت القاعة الأولى على أوراق باللغة العربية فتناول الدكتور عوض الله الداروتي منهج محمد إقبال الإسلامي من خلال شعره ، ونص من أشعار الشاعر إقبال واستخراج للتوجه الديني الموجود فيها.

أما ورقة الدكتور عبد الصمد عبد الله من مركز الدراسات الإسلامية بملبورن أستراليا ، فقد تناولت إصلاح المنهج البياني وضرورة العناية باللغة العربية لتحقيق أهداف الأسلمة. وهي ورقة حددت التطور التاريخي لمناهج تحليل المعرفة عند الإسلاميين ، وقد رأت الورقة ضعفاً ينبغي أن يعالجه العلماء والأكاديميون في سبيل تحقيق أهداف الأسلمة المرجوة..

أما الورقة الثالثة فقد كانت للدكتور أحمد الحسن سمساعة ، والذي تناول بالشرح والتحليل المصادر اللغوية باعتبارها الأساس لفهم نصوص الوحي. وقد اتجهت الورقة إلى بيان المصادر في نوعين: أصول وفروع، وقامت بتفسير وتحليل كل من تلك الأصول والفروع.

وفي القاعة الثالثة جرى تقديم ثلاث أوراق باللغة الإنجليزية كانت الأولى من الأستاذ المشارك د. حاجا محي الدين الذي نظر إلى إمكانية أن تكون هناك إنجليزية إسلامية البعد في مجال المخاطبة والكتابة ، وقد عرفت الورقة الإنجليزية الإسلامية باعتبارها "لغة مبسطة ومتأدبة وغير متمايزة عرقياً أو مهنياً ، وغير ميالةٍ للذكور دون الإناث ". وقد دعت الورقة إلى اتباع أسلوب في كتابة الكلمات والعبارات الإنجليزية بما يقربها من النطق العربي لها..

أما ورقة الدكتور جمال بادي من قسم الدراسات العامة بكلية علوم الوحي ، فقد تناولت مفهوم التفكر من وجهة نظر قرآنية ، حيث ينظر البحث إلى معنى التفكر واستعمالات القرآن لمفهوم التفكر، كما يحدد عدداً من تعابير التفكر والتعابير الشبيهة لمفهوم التفكر. ثم يربط الباحث بين التفكر والاجتهاد ويراهما أساسين في عملية تحقيق الوثوق والثبات على الإيمان والمبدأ.

وكانت الورقة الأخيرة هي ورقة الدكتور حزيزان محمد نوت من قسم علم الاجتماع والتي تحدثت عن وجوب إعادة توجيه علم الاجتماع بما يتناسب والتوجه الإسلامي. وتعتبر الورقة رؤية شخصية لإمكانية تحقيق عالمية أوسع لعلم الاجتماع بما يقربها من الاستجابة لحاجات مجتمعات كالمجتمع الإسلامي ، وهي لذلك تهتم كثيراً بتفسير وتحليل المفاهيم والمعاني الأساسية لعلم الاجتماع.

مداخلات رئيس الجامعة في ختام المؤتمر

كانت مداخلة رئيس الجامعة الدكتور كمال حسن، هي ختام أعمال المؤتمر، وقد ركز البروفيسور كمال حسن على أن المؤتمر جاء في وقته وتمكن من توضيح مواقع الخلاف التي تستوجب التفكر والمدارسة. وقال إن القضية الأهم هو أن نحدد بوضوح أين نريد أن نتجه. وقال إن بعض التردد والضبابية جاءت نتيجة اختلاف القيادات وفردية القرارات.

وقال البروفيسور كمال إننا يجب أن ننظر إلى أمر الأسلمة من منظور واقعي يسعى إلى إحداث النقلة المطلوبة لعالم المسلمين مبنياً على العلم الحديث والدين القويم ، وهو أمر لن يتأتى إلا إذا اتفقنا على شد الخطو وتوحيد الخطى .